مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد (٣)، العدد (١)، ص ص ٨٥-١١٦ (يناير ٢٠١٠م / محرم ١٤٣١هـ .)

الضحك والبكاء في القرآن الكريم

سعود بن عبدالعزيز بن سليمان الحمد

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم

(قدم للنشر ١٤٣٠/٥/١٦هـ ؛ وقبل للنشر ١٤٣٠/٧/٦هـ)

ملخص البحث:

هدف البحث: جمع آيات الضحك والبكاء في القرآن الكريم،ودراستها ببيان مفرداتها، وأسباب النزول فيها،واستخراج الفوائد والأحكام منها:

أهم نتائج البحث:

١- الله خالق الضحك والبكاء، وهما نعمتان عظيمتان من نعم الله على عباده،وهما دليل على ضعف هذا المخلوق.

٢- للضحك والبكاء فوائد صحية عظيمة وكبيرة.

٣- إن آيات الضحك والبكاء في القرآن الكريم جاءت على أساليب مختلفة وأحوال مختلفة،وكل أسلوب منها يحمل من المعاني الشئ الكثير.

٤- إن كتاب الله قد اشتمل على كل ما يهم الإنسان في دينه ودنياه وحاضره ومستقبله.

٥- إننا بحاجة ماسة إلى مطالعة كتاب الله والنظر فيه نظر تدبر وتمعن وتفكر،وكلما زاد تقدم العلم وتطوره زادت الحاجة إلى القرآن الكريم وتفسيره وبيانه

والله اعلم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى، الذي أضحك وأبكى، وأمات وأحيا، وخلق الزوجين الذكر والأنثى، من نطفة إذا تمنى، يعطي ويمنع، ويرفع ويخفض، تعالت صفاته، وتقدست أسماؤه، والصلاة والسلام على خير خلقه، وصفوته من عباده، ورسوله إلى الثقلين، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد..

فإن كتاب الله جل وعلا هو المورد العذب الزلال، وهو العاصم بإذن الله من الانحراف والضلال، حوى من الحكم والأحكام، والفوائد والفرائد، ما لا يحيط به إلا من هو كلامه، وكلما أمعن المسلم النظر في كتاب الله، لاح له معنى فريد، وتبين له أمر جديد، بأسلوب لا يمل، وعبارة تتجدد وتتألق، ولقد كان سلفنا الصالح رحمهم الله، وعلماؤنا الأجلاء على علم بهذه الأمور، ودراية بهذه الأشياء، فأقبلوا على كتاب الله تعلماً وتدبراً، وعملاً وتطبيقاً، ومن ينظر في آثارهم وما تركوه لنا، يدرك مدى اهتمامهم بهذا الكتاب العزيز، فمن مشتغل منهم بتفسيره، ومن شارح لغريبه، ومن مبين لناسخه ومنسوخه، ومن كاتب في إعرابه، ومن مبين لأحكامه، ومن موضح لقراءاته.. وهكذا تعددت الموارد والمشارب، والمشارق والمغارب، والحادي لهؤلاء وأولائك، والدافع لهم الرغبة في المساهمة في خدمة هذا الكتاب العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وقد أحببت المشاركة بجهد المقل، وبالنزر اليسير في هذا المجال، محبة لكتاب الله، ورغبة في خدمته، والعمل مع من عمل في رعايته وصيانته، عسى أن يكون هذا العمل من ضمن الجهود التي تبذل لخدمة كتاب الله، والعمل على حفظه بإذن الله، ولقد لفت نظري خلال القراءة في كتاب الله، آيات فيها ذكر للضحك والبكاء، وتكررت تلك الآيات في ثنايا كتاب الله، وجاءت على صور مختلفة، ومعانٍ متفاوتة، فراودتني الرغبة إلى الكتابة حول هذا الموضوع، لأنه خلال مطالعتي — مع محدوديتها وضعفها — لم أجد من أفرد هذا الموضوع بكتابة مستقلة، فصح العزم، وكانت الرغبة، خاصة وأن الضحك والبكاء من الأمور المشتركة بين سائر البشر، وهي اللغة الوحيدة التي يفهمها جميع الناس على اختلاف لغاتهم وألسنتهم.

ثم إضافة إلى أنه في هذه الأزمنة المتأخرة، مع تغير نمط الحياة، وتبدل الأحوال والعادات، ووجود واقع جديد أفرزته الحضارة، وأوجبه صخب المادة، كثرت الضغوط على النفوس، وزادت الكروب على البشر، فضاقت ببعضهم السبل، وتفرقت بهم الدروب، وأصبح الفرد من بداية نهاره حتى غروب شمس يومه مشغولاً بالبحث عن لقمة العيش، وساعياً في العمل على تأمين متطلبات الحياة له ولأسرته، في ظل أحوال لا ترحم، ووسط أجواء لا تعذر، وغاب في تلك المجتمعات المتحضرة المتمدنة أو كاد، أجواء التعاون والتكاتف، والترابط

والتكافل، فأصيب الناس بالكآبة والاكتئاب، والقلق والاضطراب، وأصبح الخوف أن يولد هذا الضغط الانفجار، فلا بد إذن من التنفيس عن النفوس، والترويح عن القلوب، وقد جعل الله سبحانه في الضحك والبكاء مجالاً لذلك، وميداناً فسيحاً تفرغ النفوس فيه من شحنات العناء والضيق، لتعود بعد ذلك أقوى بإذن الله جل وعلا، ولأن كتاب الله جل وعلا هو الدستور الخالد لهذا الدين، وهو النبراس الهادي للعالمين، لكل ذلك عزمت على جمع الآيات الكريمة التي تحدثت عن الضحك والبكاء في كتاب الله والنظر فيها، واستنباط الفوائد والأحكام التي اشتملت عليها، وقد أسميته: " الضحك والبكاء في القرآن الكريم ".

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث معالجته حسب الخطة التالية:

المقدمة: وفيها بيان أهمية البحث وخطته وهي التي نحن بصددها الآن.

المبحث الأول: تعريف الضحك والبكاء.

المطلب الأول: الضحك.

المطلب الثاني: البكاء .

المطلب الثالث: الله خالق الضحك والبكاء "وأنه هو أضحك وأبكى".

المطلب الرابع: هدي النبي ﷺ في الضحك والبكاء.

المبحث الثاني: فوائد الضحك والبكاء.

المطلب الأول: فوائد الضحك.

المطلب الثاني: فوائد البكاء .

المبحث الثالث: أنواع الضحك في القرآن.

المطلب الأول: الضحك تعجباً.

﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ ﴾ هود ٧١.

﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا ﴾ النمل ١٩

﴿ أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ٥٩ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ﴾ النجم ٥٩ - ٦٠

المطلب الثاني: الضحك استهزاء .

- الاستهزاء بالرسل والرسالات ﴿ وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴾ المؤمنون ١١٠.

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَضۡحَكُونَ ﴾ الزخرف ٤٧.

- الاستهزاء بالمؤمنين ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴾ المطففين ٢٩.
- الاستهزاء بالكفار ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴾ المطففين ٣٤.

- ضحك المنافقين في الدنيا وبكاؤهم في الآخرة.

المطلب الثالث: الضحك بعد حصول المأمول وحسن العاقبة.

- ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ عبس ٣٨- ٣٩.

المبحث الرابع: أنواع البكاء في القرآن.

المطلب الأول: البكاء من خشية الله.

- ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ مريم ٥٨.

- ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ الإسراء ١٠٩.

المطلب الثاني: بكاء السماء وما ورد أن المؤمن يبكيه مصلاه وموضع سجوده والأرض والسماء ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ ﴾ الدخان ٢٩.

المطلب الثالث: البكاء المفتعل.

- ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴾ سورة يوسف ١٦.

المطلب الرابع: البكاء مع عدم القدرة علي الشيئ.

- ﴿ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾ التوبة ٩٢.

المطلب الخامس: البكاء بعد معرفة الحق.

- ﴿ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾ المائدة ٨٣.

الخاتمة

فهرس المراجع

وسوف أسير في بحثي على منهج التتبع والاستقراء لآيات القرآن الكريم، التي تحدثت عن الضحك والبكاء وفق المنهج التالي:

١- اذكر ما قاله المفسرون في الآية من تفسير، وقراءات، وأسباب نزول إن وجدت، مع استنباط الفوائد، والأحكام من الآيات.

٢- أعزو الآيات التي استشهد بها إلى سورها مع ترقيمها.

٣- أخرج الأحاديث والآثار فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به وإلا خرجته من مضانه بقدر الإمكان.

٤- أوثق النقول التي أنقلها بعزوها إلى من قال بها بقدر المستطاع.

٥- أشرح الألفاظ الغريبة، والكلمات الغامضة.

٦- لن أترجم للاعلام لئلا يطول البحث.

٧- أضع الفهارس اللازمة للبحث في نهايته.

هذا هو ما سأسير عليه - بإذن الله - وختاماً أرجو كل من اطلع على هذا العمل ألا يبخل علي بدعوة في ظهر الغيب فإن له بمثلها، وفضل الله واسع، كما أرجو ممن وجد خطأ أو زللاً أن ينبهني له، فإن الخطأ ملازم للإنسان، والعصمة لله ولكتابه ولرسوله.

اسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يعلمنا ما جهلنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يرزقنا الإخلاص في العمل، إنه سميع مجيب.

وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المبحث الأول: تعريف الضحك والبكاء

المطلب الأول: الضحك

الضحك معروف، ضحك يضحك ضَحْكاً، وضِحْكاً، وضِحِكاً وضَحِكاً، أربع لغات [١]، والضحك: أصله انبساط الوجه وتكشير الأسنان، لسرور النفس وانشراحها، ولظهور بعض الأسنان عنده سميت مقدمات الأسنان ضواحك، ثم استعير للسخرية المجردة، يقال: رجل ضُحَكَة بفتح الحاء إذا أكثر الضحك من غيره، وبسكونها لمن يُضحك منه.

وقد يستعمل في السرور المجرد ومنه قوله ﴿مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [٢].

يقال: ضحك الغدير تلألأ من امتلائه، وطريق ضحوك أي واضح [٣].

ويستعمل الضحك للتعجب المجرد تارة، ومن هذا المعنى قصد من قال: الضحك يختص بالإنسان وليس يوجد في غيره من الحيوان [٤].

وفي الحديث: (يبعث الله السحاب فيضحك أحسن الضحك) [٥].

---

(١) لسان العرب ٤٦٠/١٠.

(٢) سورة عبس آية /٣٨ – ٣٩/.

(٣) عمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٤٢٩/٢.

(٤) المفردات للراغب الأصفهاني /٢٩٢/.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٣٥/٥ بلفظ قريب منه.

جعل انجلاءه عن البرق ضحكاً استعارة ومجازاً، كما يَفترُّ الضاحك عن الثغر، وكقولهم ضحكت الأرض إذا أخرجت نباتها وزهرتها، والضاحكة كل سن من مقدم الأضراس مما يندر عند الضحك، والضاحكة: السن التي بين الأنياب والأضراس، وهي أربع ضواحك والضواحك: الأسنان التي تظهر عند التبسم.

قال أبو زيد: للرجل أربع ثنايا، وأربع رباعيات، وأربع ضواحك، وثنتا عشرة رحى، وفي كل شق ست وهي الطواحين، ثم النواجذ بعدها وهي أقصى الأضراس.

والضحك: ظهور الثنايا من الفرح، والضحك: العجب، والضحك: الثغر الأبيض، والضحك: العسل، شبه بالثغر لشدة بياضه، والضحك: الزبد، والثلج.

ويطلق على طلع النخل حين ينشق، وقيل: هو ما في جوف الطلعة.

ضحكت النخلة، وأضحكت: أخرجت الضحك.

والضحك: النور، والضحك: المحجة، وضحكت المرأة: حاضت (٦).

فالضحك إذن يطلق على طلوع شيء وبيانه بعد أن كان خافياً، وهو كما مر حالة تعتري الإنسان عندما يحصل له ما يفرحه أو يعجبه، تؤدي إلى انبساط الوجه، وتكشير الأسنان وبروزها، مع راحة وانشراح في الغالب.

والضحك صفة من صفات الله الفعلية الخبرية الثابتة له بالأحاديث الصحيحة، ومنها قوله ﷺ: (يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة، قالوا كيف يا رسول الله؟ قال: يقاتل هذا في سبيل الله فيستشهد، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيقاتل في سبيل الله عز وجل فيستشهد) (٧).

وحديث عبد الله بن مسعود في آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً فيها وفيه أنه قال: يخاطب الله عز وجل: أتسخر بي، أو تضحك بي وأنت الملك...) (٨).

المطلب الثاني: البكاء

بكى يبكي بكاء مقصور وممدود، فمن قصره أجراه مجرى الأدواء والأمراض، ومن مدّه أجراه مجرى الأصوات كالثغاء والرغاء والدعاء (٩).

وهو مصدر بكى إذا صرخ من حزن لمصابه، وقد يوجد مع الفرح.

---

(٦) لسان العرب ٤٦٠/١٠.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٢١٠/٣، ومسلم في الصحيح ١٥٠٤/٣ من حديث أبي هريرة.
وانظر: صفـات الله عز وجـل الواردة في الكتـاب والسنة لعلوي عبدالقادر السقاف /١٤٢ – ١٦٧/.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٠٤/٧، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٧٣/١.

(٩) معجم مقاييس اللغة ٢٨٥/١.

وإليه أشار من قال:

هجم السرور علي حتى أنني من عظم ما قد سرني أبكاني
يا عين قد صار البكا لك عادة تبكين في فرح وفي أحزان (١٠)

وفرق الراغب بينهما فقال: البكاء بالمد: سيلان الدمع من حزن وعويل، وبالقصر إذا كان الحزن أغلب، وبكى يقال في الحزن وإسالة الدمع معاً، ويقال في كل واحد منهما منفرداً عن الآخر (١١).

وقال في اللسان: البكاء يقصر ويمد، إذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء، وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها.

قال حسان بن ثابت، وأنشده أبو زيد لكعب بن مالك:

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل

وقالت الخنساء ترثي أخاها:

إذا قَبُحَ البكاء على قتيل رأيتُ بكاءك الحسنَ الجميلا

وفي الحديث: (فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا) (١٢).

أي: تكلفوا البكاء، وقد بكى يبكي بكاء وبكىً، قال الخليل: من قصره ذهب به إلى معنى الحزن، ومن مده ذهب به إلى معنى الصوت.

يقال: بكيت الرجل وبكيته: إذا بكيت عليه، وأبكيته: صنعت به ما يبكيه، وباكيت فلاناً فبكيته إذا كنت أكثر منه بكاء.

وتباكى: تكلف البكاء، وأبكى الرجل، صنع به ما يبكيه، وبكّاه على الفقيد: هيجه للبكاء عليه، والبَكى: نبت أو شجر واحدته بكاة وإذا قطعت البكاة اهريقت لبناً أبيضاً (١٣).

إذن بكى أي: سال الدمع من عينيه حزناً، والحزن ليس هو السبب الوحيد للبكاء، فقد يبكى الإنسان من غير سبب بل لأنه رأى من يبكي، وقد يكون الدافع للبكاء الخشية والخوف، "وأشد البكاء: النشيج والنحيب والاختراط، أما النواح والعويل فهما للمرأة خاصة.

وتردد البكاء في الصدر هو الخنين، والنحيط، والشهيق، والرنين.

---

(١٠) عمدة الحفاظ ٢٥٤/١.

(١١) المفردات للراغب الأصفهاني /٥٨/.

(١٢) سنن ابن ماجه ١٤٠٣/٢.

(١٣) لسان العرب ٨٢/١٤ – ٨٣.

وإذا تهيأ الرجل للبكاء قيل: أجهش، وإذا امتلأت عينه وشرقت بالدموع، قيل: اغرورقت وترقرقت، والدمع هو ماء العين، القطرة منه دمعه، وهي قبل أن تفيض من العين: العبره " (١٤).

المطلب الثالث: الله خالق الضحك والبكاء

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ (١٥):

- "وأنه هو أضحك وأبكى" خلق فعل الضحك والبكاء، وقيل: خلق السرور والحزن، أو ما يسر ويحزن من الأعمال الصالحة والطالحة، ولذا قرن بقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ وعليه فهو مجاز، ولا يخفى أن الحقيقة أيضاً تناسب الإماتة والإحياء، لاسيما والموت يعقبه البكاء غالباً، والإحياء عند الولادة الضحك وما أحسن ما قيل:

ولدتك أمك يا ابن آدم باكياً　　　والناس حولك يضحكون سروراً

فاجهد لنفسك أن تكون إذا بكوا　　　في يوم موتك ضاحكاً مسروراً

وقيل: أضحك أهل الجنة، وأبكى أهل النار.

وقيل: أضحك الأرض بالنبات، وأبكى السماء بالمطر.

وتقديم الضمير، وتكرير الإسناد للحصر، أي أنه تعالى فعل ذلك لا غيره سبحانه(١٦).

والعرب تقول في كلامها إذا عيب على أحدهم الجزع والبكاء يقول: إن الله أضحك وأبكى، يذهبون به إلى أفاعيل أهل الدنيا (١٧).

يقول الرازي في تفسيره لهذه الآية "اختار هذين الوصفين للذكر والأنثى لأنهما أمران لا يعللان فلا يقدر أحد من الطبيعيين أن يبدي في اختصاص الإنسان بالضحك والبكاء وجهاً وسبباً، وإذا لم يعلل بأمر ولا بد له من موجد فهو الله تعالى، بخلاف الصحة والسقم فإنهم يقولون سببهما اختلال المزاج وخروجه عن الاعتدال " (١٨).

يقول سيد قطب رحمه الله (١٩) "وأنه هو أضحك وأبكى" تحت هذا النص تكمن حقائق كثيرة، ومن خلاله تنبعث صور وظلال موحية مثيرة، أضحك وأبكى.. فأودع هذا الإنسان خاصية الضحك وخاصية البكاء، وهما سر من أسرار التكوين البشري لا يدري أحد كيف هما، ولا كيف تقعان في هذا الجهاز المركب المعقد، الذي لا يقل

---

(١٤) البكاء والدموع في الفلسفة والأدب والحياة الإجتماعيه لعلي محمد سلام /١٦/.

(١٥) سورة النجم آية /٤٣/.

(١٦) روح المعاني للألوسي ٦٨/٢٧، وعيون التفاسير ١٦٣/٤، والجامع لأحكام القرآن ٧٦/١٧.

(١٧) معاني القرآن للفراء ١٠١/٢.

(١٨) تفسير الرازي ١٩/٢٩.

(١٩) في ظلال القرآن ٣٤١٦/٦.

تركيبه وتعقيده النفسي عن تركيبه وتعقيده العضوي، والذي تتداخل المؤثرات النفسية والمؤثرات العضوية فيه، وتتشابكان، وتتفاعلان في إحداث الضحك، وإحداث البكاء، وأضحك وأبكى فأنشأ للإنسان دواعي الضحك، ودواعي البكاء، وجعله وفق أسرار معقدة فيه، يضحك لهذا ويبكي لهذا، وقد يضحك غداً مما أبكاه اليوم، ويبكي اليوم مما أضحكه بالأمس، في غير جنون ولا ذهول، إنما هي الحالات النفسية المتقلبة، والموازين والدواعي والدوافع والاعتبارات التي لا تثبت في شعوره على حال. وأضحك وأبكى.. فجعل في اللحظة الواحدة ضاحكين وباكيين كل حسب المؤثرات الواقعة عليه، وقد يضحك فريق مما يبكي منه فريق، لأن وقعه على هؤلاء غير وقعه على أولئك وهو هو في ذاته ولكنه بملابساته بعيد من بعيد، وأضحك وأبكى من الأمر الواحد صاحبه نفسه، يضحك اليوم من الأمر ثم تواجهه عاقبته غداً أو جرائره فإذا هو باك.. يتمنى أن لم يكن فعل وأن لم يكن ضحك، وكم من ضاحك في الدنيا، باكٍ في الآخرة، حيث لا ينفع البكاء.

هذه الصورة والظلال والمشاعر والأحوال وغيرها كثير تنبثق من خلال النص القصير، وتتراءى للحس والشعور، وتظل حشود منها تنبثق من خلاله كلما زاد رصيد النفس من التجارب، وكلما تجددت عوامل الضحك والبكاء في النفوس، وهذا هو الإعجاز في صورة من صوره الكثيرة في هذا القرآن ".

والبكاء أنواع: أحدها: بكاء الرحمة والرقة، والثاني: بكاء الخوف والخشيه، والثالث: بكاء المحبة والشوق، والرابع: بكاء الفرح والسرور، والخامس: بكاء الجزع، والسادس: بكاء الحزن، والفرق بينه وبين بكاء الخوف أن بكاء الحزن يكون على ما مضى من حصول مكروه، أو فوات محبوب، وبكاء الخوف يكون لما يتوقع في المستقبل من ذلك..، والسابع: بكاء الخور والضعف، والثامن: بكاء النفاق، وهو أن تدمع العين والقلب قاس، فيظهر صاحبه الخشوع، وهو من أقسى الناس قلباً، والتاسع: البكاء المستعار والمستأجر عليه، كبكاء النائحة بالأجره، فإنها كما قال عمر بن الخطاب: تبيع عبرتها، وتبكي شجو غيرها، والعاشر: بكاء الموافقة، وهو أن يرى الرجل الناس يبكون لأمر ورد عليهم، فيبكي معهم، ولا يدري لأي شيء يبكون، ولكن يراهم يبكون فيبكي.

والتباكي نوعان: محمود، ومذموم، فالمحمود: أن يستجلب لرقة القلب، ولخشية الله، لا للرياء والسمعة، والمذموم: أن يجتلب لأجل الخلق [٢٠].

المطلب الرابع: هدي النبي ﷺ في الضحك والبكاء

النبي ﷺ كان خلقه القرآن، يطبقه ويتمثله في شؤون حياته كلها، وكان صلوات الله وسلامه عليه يضحك مع أصحابه، ويبكي إذا حصل ما يدعو إلى البكاء، وكان هديه في الضحك والبكاء أكمل هدي وأعظمه.. فلقد كان

---

(٢٠) زاد المعاد لابن القيم ١/١٨٤.

أكثر ضحكه تبسماً ، فكان يضحك مما يدعو إلى الضحك منه ، يضاحك أصحابه ولا يترفع عنهم ، ولا يتعاظم عليهم ، يقول عبدالله بن الحارث : (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ) [٢١]. وفي رواية (ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسماً) [٢٢] ، والفرق بين الضحك والتبسم : أن الضحك بصوت ، والتبسم بدون صوت.

فقد كان ﷺ لا يبالغ في الضحك حتى يخرج عن المعتاد المألوف ، وقد كان ﷺ يضحك في وجه أصحابه ، ولا يكشر ولا يقطب.

يقول جرير بن عبد الله : (ما رآني رسول الله ﷺ إلا ضحك) [٢٣].

وكان يضحك إذا حصل موقف يدعو إلى الضحك.. كما في قصة امرأة رفاعة حينما طلقها عبدالرحمن بن الزبير فقالت : يا رسول الله : والله ما معه إلا مثل هذه الهدبة ، تشير بطرف جلبابها ، فتبسم رسول الله ﷺ الحديث[٢٤].

ولما دخل عمر بن الخطاب على النبي ﷺ وعنده نسوة من قريش مرتفعة أصواتهن ، فلما استأذن عمر بادرن إلى الحجاب فضحك النبي ﷺ فقال له عمر : أضحك الله سنك يا رسول الله [٢٥]. الحديث

وقال عبد الله بن مسعود : لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه [٢٦].

وأما بكاؤه فكان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ورفع صوت ، ولكن كانت تدمع عيناه حتى تهملا ، ويسمع لصدره أزيز ، وكان بكاؤه تارة رحمة للميت ، وتارة خوفاً على أمته وشفقة عليها ، وتارة من خشية الله ، وتارة عند سماع القرآن ، وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال ، مصاحب للخوف والخشية ، ولما مات ابنه إبراهيم دمعت عيناه وبكى رحمة له ، وقال : (تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون) [٢٧] ، وبكى لما شاهد إحدى بناته ونفسها تفيض ، وبكى لما قرأ عليه ابن مسعود سورة النساء وانتهى فيها إلى قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾[٢٨] ، وبكى لما كسفت

---

(٢١) أخرجه الترمذي في سننه ٢٦٢/٢.

(٢٢) أخرجه الترمذي في سننه ٢٦٢/٥.

(٢٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣١/٤.

(٢٤) أخرجه البخاري في صحيحه ١٦٥/٦.

(٢٥) أخرجه البخاري في صحيحه ٩٣/٧.

(٢٦) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٣٣/٦، ومسلم في الصحيح ١٧٣/١، وانظر: الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية — د. محمد بن عبدالله الطواله، ومواقف ضحك وبكى فيها الرسول والصحابه. الشيخ أسامة نعيم مصطفى /٧/، وعندئذٍ ضحك الرسول ﷺ، لمحمد على عثمان مجاهد /٤٣ — ٥٦/.

(٢٧) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٨٤/٢، ومسلم في صحيحه ١٨٠٧/٤.

(٢٨) سورة النساء آية /٤١/.

الشمس، وصلى صلاة الكسوف، وجعل يبكي في صلاته، وجعل ينفخ، ويقول: (رب ألم تعدني ألا تعذبهم وأنا فيهم، وهم يستغفرون)، ونحن نستغفرك [٢٩].

المبحث الثاني: فوائد الضحك والبكاء

المطلب الأول: فوائد الضحك

للضحك فوائد عديدة، اجتماعية، وصحية، فالضحك هو الوسيلة الأكثر جدوى وجدية في التعامل مع إيقاع الحياة المتسارع والمتغير، ومواجهة المواقف المحرجة أو المحزنة أحياناً، وبالتالي يساعد على إخراج الشحنات النفسية، والطاقات الداخلية الموجودة لدى الإنسان، ويختلف الأفراد في مدى قدرتهم على الضحك، فبينما نرى وجوهاً عابسة بطبيعتها حتى في أكثر المواقف إضحاكاً، تكتشف وجوهاً أخرى تحركها نسمات الضحك، ويمثل الضحك صمام أمان بالنسبة لجسم الإنسان، لتأثيره القوي على أغلب أعصاب الجسم مما يؤدي إلى ارتياحها وانبساطها، ولو لم يكن من فوائد الضحك إلا اكتساب الثواب، وتحصيل الأجر إذا أحسن الإنسان النية والقصد فقد ثبت في الحديث الصحيح قوله ﷺ (وتبسمك في وجه أخيك صدقة) [٣٠].

والبشاشة من أقوى الدوافع لتقوية الروابط بين أفراد المجتمع، وإشاعة الاطمئنان بينهم، فعندما يكون الإنسان بشوشاً، والابتسامة على محياه لا تفارقه فإنه يجذب الآخرين إليه، ويرتاحون له.

المطلب الثاني: فوائد البكاء

البكاء نعمة من الله جل وعلا، أنعم بها على عباده لأجل التنفيس عما يعتري الإنسان من ضغوط الحياة، ويختلف الناس قوة وتحملاً، وجلداً وصبراً، فمنهم من يملك أعصابه ودموعه فلا يبكي أبداً، وهذا قد يؤثر هذا الأمر عليه فيصاب بأمراض مختلفة، والبعض الآخر تدمع عينه، وتتحرك مشاعره فيكون هذا الدمع الذي انهمر من عينيه كالثلج البارد على قلبه.

"وفي دراسة أجريت على مجموعة من المتطوعين تبين أن نسبة ٨٥٪ من النساء، و ٥٢٪ من الرجال يشعرون براحة نفسية وعقلية وجسدية بعد البكاء.

ويرى عالم النفس الأمريكي (أليركاتس) أن الدموع تؤدي للإنسان منافع شتى، فهي تطهر مشاعرنا، وتغسل قلوبنا، وتجدد الأمل في نفوسنا، ويعلل رأيه: بأن الانفعالات والأحاسيس القوية من حزن وألم وقلق توجد في الإنسان بغتة مواد سامة قاتلة فيحدث له مثلما يحدث للأفعى التي تفرز إبان غضبها أو خوفها سماً مميتاً

---

(٢٩) زاد المعاد لابن القيم ١٨٢/١ – ١٨٣.

(٣٠) أخرجه الترمذي في سننه ٢٢٨/٣.

ولكنها – بخلاف الإنسان – يوجد في حنكيها حفر خاصة لتجمع السم، والإنسان خلو من هذه الحفر والأغوار، وكان مما لا بد منه أن تطغى السموم التي تفرز في ساعات الغضب أو الخوف أو الحزن على الإنسان، وتنتشر في أطرافه، ولا شيء يحمي الإنسان من هذه الأخلاط، ويرد أذاها عنه مثل الدموع التي تسيل من عينيه، فإنها دليل نجاته من تلك السموم القاتلة " (٣١).

وهكذا يتبين لنا أن للضحك والبكاء فوائد، كما أن للإكثار منهما دون مبرر سلبيات ربما عادت على الإنسان بآثار عكسية، ولا شك أن التوسط في الأمور مطلب مهم وضروري حتى تستقيم الحياة والأمور، فالإنسان يجدر به ألا يكون دائماً يضحك ويفرح ويمرح، غافلاً لاهياً عن خالقه، وعباداته، وما كلف به وربما دفعه ذلك الاغترار بالدنيا والركون إليها، ولا يكون في كل وقته دمعه على خده، مقطب الوجه، منقبض النفس، وربما قاده ذلك إلى اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى، وقد مر معنا في هديه ﷺ في الضحك والبكاء أنه كان ﷺ في هذه الأمور وسطاً بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والتمييع للأمور فصلوات الله وسلامه عليه ورزقنا اتباع سنته، واقتفاء أثره إنه سميع مجيب.

المبحث الثالث: أنواع الضحك في القرآن

المطلب الأول: الضحك تعجباً

١- ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ ﴾ (٣٢).

٢- ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا ﴾ (٣٣).

٣- ﴿ أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ﴾ (٣٤).

- "وامرأته" هي: سارة بنت هاران بن ناحور بن ساروج بن راعوا بن فالغ، وهي ابنة عم إبراهيم (٣٥).
- "قائمة" أي قائمة من وراء الستر تستمع إلى الرسل، لأنها ربما خافت أيضاً، وقيل: كانت قائمة تخدم الأضياف وإبراهيم عليه السلام جالس معهم، ويؤكد هذا التأويل قراءة ابن مسعود: وامرأته قائمة وهو قاعد (٣٦). وقيل: كانت قائمة تصلي، قاله محمد بن إسحاق (٣٧).

---

(٣١) البكاء والدموع في الفلسفة والأدب والحياة الاجتماعية لعلي محمد سلام /٣٨ – ٣٩/.

(٣٢) سورة هود آية /٧١/.

(٣٣) سورة النمل آية /١٩/.

(٣٤) سورة النجم آية /٥٩ – ٦٠/.

(٣٥) انظر: تفسير الطبري ٤٧٢/١٢.

(٣٦) تفسير الرازي ٢٥/١٨، والجامع لأحكام القرآن ٤٥/٩، وتفسير البغوي ٣٩٢/٢.

(٣٧) زاد المسير ١٢٩/٤، والجامع لأحكام القرآن ٤٥/٩.

● "فضحكت" قيل: الضحك المعروف، وهو قول أكثر المفسرين (٣٨)، وقيل المراد بضحكها هنا: التعجب، وذلك تعجباً من أنها وزوجها إبراهيم يخدمان ضيفانهم بأنفسهما، تكرمة لهم، وهم عن طعامهم ممسكون ولا يأكلون (٣٩).

وقيل معنى ضحكت: حاضت، من قولهم: ضحكت الأرنب: إذا حاضت، فعلى هذا يكون حيضها حينئذٍ تأكيداً للبشارة بالولد، لأن من لا تحيض لا تحمل (٤٠).

وأنكر الفراء أن يكون معنى ضحكت: حاضت وقال: لم نسمعه من ثقه (٤١).

والذي يظهر والله أعلم أن معنى ضحكت أي: عجبت (٤٢).

وفي سبب ضحكها أقوال:

أحدها: أنها ضحكت من شدة خوف إبراهيم من أضيافه، وقالت: من ماذا يخاف إبراهيم، وإنما هم ثلاثة، وهو في أهله وغلمانه، رواه الضحاك عن ابن عباس، وبه قال مقاتل.

الثاني: أنها ضحكت من بشارة الملائكة لإبراهيم بالولد، وعلى هذا إنما ضحكت سروراً بالبشارة.

الثالث: ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم قاله، قتادة.

الرابع: ضحكت من إمساك الأضياف عن الأكل، وقالت: عجباً لأضيافنا، نخدمهم بأنفسنا، وهم لا يأكلون طعامنا.

الخامس: ضحكت سروراً بالأمن؛ لأنها خافت كخوف إبراهيم، قاله الفراء.

السادس: أنها كانت قالت لإبراهيم: اضمم إليك ابن أخيك لوطا، فإنه سينزل العذاب بقومه، فلما جاءت الملائكة بعذابهم، ضحكت سروراً بموافقتها للصواب (٤٣).

---

(٣٨) انظر الطبري ٤٧٣/١٢، وزاد المسير ١٣٠/٤، وتفسير البغوي ٣٩٢/٢، وتفسير السمرقندي ١٣٥/٢، والجامع لاحكام القرآن ٤٥/٩

(٣٩) تفسير الطبري ٤٧٣/١٢، وزاد المسير ١٣٠/٤، والجامع لأحكام القرآن ٤٥/٩.

(٤٠) زاد المسير ١٣٠/٤، وتفسير الطبري ٤٧٦/١٢، والجامع لأحكام القرآن ٤٥/٩، وتفسير السمرقندي ١٣٥/٢، وتفسير البغوي ٣٩٢/٢.

(٤١) معاني القرآن للفراء ٢٢/٢.

(٤٢) تفسير الطبري ٤٧٨/١٢.

(٤٣) زاد المسير لابن الجوزي ١٣٠/٤ – ١٣١/، ومعاني القرآن للفراء ٢٢/٢، وتفسير الطبري ٤٧٦/٢، وتفسير البغوي ٣٩٣/٢، وتفسير السمرقندي ١٣٥/٢، والوسيط للواحدي ٥٨١/٢، والجامع لأحكام القرآن ٤٥/٩، وتفسير السدي الكبير /٣٠٣، وتفسير مقاتل ١٢٥/٢.

• ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ أي: تبسم شارعاً في الضحك، بمعنى أنه قد تجاوز حد التبسم إلى الضحك، وكلا من التبسم والضحك والقهقهة: انفتاح في الفم، لكن الأول: انفتاح بلا صوت، أصلاً، والثاني: مع صوت خفيف، والثالث مع صوت قوي.

وإنما ضحك لأمرين: أحدهما: إعجابه بما دل من قولها على ظهور رحمته ورحمة جنوده وعلى شهرة حاله، والثاني: سروره بما آتاه الله مما لم يؤت أحداً، من سماعه لكلام النملة وإحاطته بمعناه (٤٤).

وقرىء "ضحكاً" بغير ألف، وهو منصوب على المصدر بفعل محذوف يدل عليه تبسم، كأنه قال: ضحك ضحكا؟، وقراءة الجمهور "ضاحكاً" بالألف، وهو منصوب على الحال من الضمير في تبسم، والمعنى: تبسم مقدار الضحك، لأن الضحك يستغرق التبسم، والتبسم دون الضحك وهو أوله، يقال: بسم، يَبْسِمُ بسماً فهو باسم وابتسم وتبسم، والمبسم: الثغر (٤٥).

قال بعض العلماء: هذه الآية من عجائب القرآن، لأنها بلفظة "يا" نادت، "أيها" نبهت، "النمل" عيّنت، "ادخلوا" أمرت، "مساكنكم" نصّت، "لا يحطمنكم" حذّرت، "سليمان" خصّت، "وجنوده" عمت، "وهم لا يشعرون" عذرت (٤٦).

• ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴾ الاستفهام للتوبيخ، والمراد بالحديث، قيل: القرآن (٤٧)، ويحتمل أن الإشارة إلى حديث أزفت الآزفة فإنهم كانوا يتعجبون من حشر الأجساد وجمع العظام بعد الفساد (٤٨).

• ﴿ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ تضحكون استهزاء، ولا تبكون انزجارا.

وقيل: تفرحون ولا تحزنون وهو خطاب لكفار مكة (٤٩).

وروي أن النبي ﷺ ما رئي بعد نزول هذه الآية ضاحكاً إلا تبسماً (٥٠).

---

(٤٤) تفسير الرازي ١٨٨/٢٤، وفتح البيان ٧٨/٧.

(٤٥) الجامع لأحكام القرآن ١١٧/١٣.

(٤٦) زاد المسير ١٦٢١/٦.

(٤٧) الجامع لأحكام القرآن ٨٠/١٧، وتفسير الرازي ٢٧/٢٩، وتفسير ابن وهب ٣٥٧/٢، وتفسير الطبري ٩٦/٢٢، وتفسير القاسمي ٢٥٧/١٥.

(٤٨) تفسير الرازي ٤٧/٢٩، وتفسير الماوردي ٤٠٧/٥.

(٤٩) تفسير الماوردي ٤٠٧/٥، وزاد المسير ٨٥/٨، والجامع لأحكام القرآن ٨٠/١٧، والوسيط للواحدي ٢٠٥/٤، ومحاسن التأويل للقاسمي ٢٥٧/١٥.

(٥٠) الجامع لأحكام القرآن ٨٠/١٧، وفتح البيان ١٨٩/٩.

وقيل: أتضحكون من هذا الحديث – حديث أزفت الآزفة – كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَضۡحَكُونَ ﴾ [٥١]. في حق موسى عليه السلام، وكانوا هم أيضاً يضحكون من حديث النبي والقرآن [٥٢].

وهكذا في هذه الآيات الثلاث كان الضحك من باب التعجب، ففي الآية الأولى وقع التعجب من امرأة إبراهيم عليه السلام وكان تعجبها كما مر إما من حال ضيوفهم، أو من حال قوم لوط وأمنهم من العذاب، أو من حال زوجها إبراهيم عليه السلام.

وفي الآية الثانية يتعجب نبي الله سليمان من النملة، هذا المخلوق الضعيف، والتي وقفت محذرة لأخواتها من سليمان وجنوده، آمرة لهن بالدخول إلى مساكنهن لئلا يحطمهن سليمان وجنوده وهم لا يشعرون.

وفي الآية الثالثة ينعى الله على هؤلاء الكفار ضحكهم واستهزاؤهم مع سماعهم لآيات الله تقرع أسماعهم، ومشاهدتهم لآياته في أنفسهم وفي الآفاق فلا ترق قلوبهم، ولا تبكي عيونهم خوفا ووجلاً وما ذلك إلا لقساوة قلوبهم عياذاً بالله من ذلك.

المطلب الثاني: الضحك استهزاءاً

١– الاستهزاء بالرسل والرسالات

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَضۡحَكُونَ ﴾ [٥٣].

قال تعالى: ﴿وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴾ [٥٤].

• ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَضۡحَكُونَ ﴾ أي يهزأون بآياته، ويضحكون منها جهلاً وغفلة [٥٥]، وقيل: يعجبون[٥٦].

يقول الطبري رحمه الله: "فلما جاء موسى فرعون وملأه بحججنا وأدلتنا على حقيقة ما دعاهم إليه كما جئت أنت قومك بحججنا على صدق قولك فيما تدعوهم إليه من توحيد الله، والبراءة من عبادة الآلهه، إذا فرعون وقومه مما جاءهم به موسى من الآيات والعبر يضحكون، كما أن قومك مما جئتهم به من الآيات والعبر يسخرون، وهذا تسلية من الله عز وجل لنبيه ﷺ عما كان يلقى من مشركي قومه، وإعلام منه له أن قومه من أهل الشرك لن يعدوا أن يكونوا كسائر الأمم الذي كانوا على منهاجهم في الكفر بالله وتكذيب رسله، وندبٌ منه نبيه ﷺ إلى

---

(٥١) سورة الزخرف آية /٤٧/.

(٥٢) تفسير الرازي ٢٧/٢٩.

(٥٣) سورة الزخرف آية /٤٧/.

(٥٤) سورة المؤمنون آية /١١٠/.

(٥٥) الوسيط للواحدي ٧٥/٤.

(٥٦) تفسير السمرقندي ٢٠٩/٣.

الاستنان في الصبر عليهم بسنن ذوي العزم من الرسل، وإخبار منه له أن عقبى مردتهم إل الهلاك والبوار، كسننه في المتمردين عليه قبلهم، وإظفاره بهم، واعلائه أمره، كالذي فعل بموسى عليه السلام، وقومه الذين آمنوا به، من إظهارهم على فرعون وملته " (٥٧).

وهكذا هي حال الكفار، وديدنهم، ومنهجهم على اختلاف عصورهم، متفقون على الاستهزاء بالرسل والرسالات، والضحك على الأنبياء وأتباعهم، اختلفت مللهم، واتحدت أعمالهم وأفعالهم، ولكن الله يسلي رسله، ويطمئنهم، بأن النصر حليفهم، والعلو والتمكين نهايتهم بإذن الله ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (٥٨).

٢- الاستهزاء بالمؤمنين

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾ (٥٩).

- "وكنتم منهم تضحكون" قال ابن زيد: أنسى هؤلاء الله استهزاؤهم بهم، وضحكهم بهم، وقرأ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ (٦٠)(٦١).

وهذا الضحك من هؤلاء الكفار على المؤمنين في الدنيا (٦٢).

قال مقاتل: نزلت في بلال وعمار وخباب وصهيب وسلمان والفقراء من الصحابة، كان كفار قريش يستهزؤون بهم (٦٣).

وهكذا فإن ضحك هؤلاء الكفار من المؤمنين في الدنيا، استهزاء بهم، وسخرية منهم، سيقابله ضحك أولئك المؤمنين من الكفار يوم القيامة، فالجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان، وفرق ما بين الموقفين، ومما لا شك فيه أن الضحك على أحد من باب السخرية والاستهزاء أمر ينبغي ألا يكون من صفات المؤمن، وأن يبتعد عنه قدر الإمكان لأن عاقبته وخيمة، وجزاءه مؤكد لا محالة، في العاجل أو الآجل.

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾.

---

(٥٧) تفسير الطبري ٦٠٧/٢٠.

(٥٨) سورة الرعد آية /١٧/.

(٥٩) سورة المطففين آية /٢٩/.

(٦٠) سورة المطففين الآيات /٢٩ – ٣٠ – ٣١ – ٣٢/.

(٦١) تفسير الطبري ١٢٨/١٧، وتفسير ابن وهب ٦٠/٢.

(٦٢) تفسير السمرقندي ٤٢٢/٢.

(٦٣) تفسير مقاتل ٤٠٥/٢، وتفسير البغوي ٣١٩/٣، وتفسير الرازي ١٢٤/٢٣.

لما وصف في الآيات السابقة كرامة الأبرار في الآخرة، ذكر بعد ذلك قبح معاملة الكفار معهم في الدنيا في استهزائهم وضحكهم، ثم بين أن ذلك سوف ينقلب على الكفار في الآخرة، والمقصود من ذلك تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم [٦٤].

قيل: نزلت في أكابر المشركين كأبي جهل، والوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل السهمي، كانوا يضحكون من عمار، وصهيب، وبلال، وغيرهم من فقراء المسلمين ويستهزئون بهم [٦٥].

وقيل: إن علياً رضي الله عنه جاء في نفر من المسلمين، فسخر منهم المنافقون وضحكوا، وتغامزوا، ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكوا منه، فنزلت هذه الآية قبل أن يصل علي رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ [٦٦].

والمعنى: أن هؤلاء الكفار يستهزئون بهؤلاء المؤمنين في الدنيا، ويسخرون منهم [٦٧].

وأخرج عبد بن حميد، عن قتادة في قوله "ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون" قال: في الدنيا، ويقولون: والله إن هؤلاء لكذبة، وما هم على شيء استهزاءً بهم [٦٨].

وقد حكى الله عن هؤلاء الكفار في تعاملهم مع المؤمنين أربعة أشياء من العلامات القبيحة: أولها "كانوا من الذين آمنوا يضحكون"، وثانيها: "وإذا مروا بهم يتغامزون"، وثالثها "وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين"، ورابعها: "وإذا رأوهم قالو إن هؤلاء لضالون".

وهكذا فإن أعداء الله قديماً وحديثاً منهجهم الضحك من المؤمنين، والاستهزاء بهم، والسخرية منهم إن بلسان الحال، أو بلسان المقال، يتفكهون بذلك، ويتلذذون به، بعبارات مختلفة، وأشكال متنوعة، فهم حلقة في تلك السلسلة الطويلة، من المنافقين والمخادعين، والكافرين والمعاندين، يجمعهم بغض هذا الدين وأهله، ويوحدهم العداء للمؤمنين، ولكن الله مجازيهم بسوء أعمالهم، ومعاقبهم بجنس أفعالهم، يوم القيامة وعلى رؤوس الأشهاد كما سيتبين ذلك في الآية التالية بإذن الله.

٣- الاستهزاء بالكفار

قال تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [٦٩].

---

(٦٤) تفسير الرازي ١٠١/٣١.

(٦٥) تفسير البغوي ٤٦٢/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٥/١٩.

(٦٦) تفسير السمرقندي ٤٥٨/٣، وتفسير الرازي ١٠١/٣١.

(٦٧) فتح البيان ٢٧٨/١٠.

(٦٨) الدر المنثور للسيوطي ٣١١/١٥.

(٦٩) سورة المطففين الآيات /٣٤ – ٣٥ – ٣٦/.

• ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ يعني: في اليوم الآخر، يضحك المؤمنون من الكفار حين يرونهم أذلاء مغلوبين، قد نزل بهم ما نزل من العذاب، كما ضحك الكفار منهم في الدنيا [٧٠].

قال ابن عباس، وغيره: إن السور الذي بين الجنة والنار يفتح لهم أبواب، فينظر المؤمنون إلى أهل النار، والمؤمنون على السرر ينظرون كيف يعذبون، فيضحكون منهم، فيكون ذلك مما أقر الله به أعينهم كيف ينتقم الله منهم.

وقال قتادة: قوله "فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون" ذكر لنا أن كعباً كان يقول: إن بين الجنة والنار كوى، فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو كان له في الدنيا، اطلع من بعض الكوى، قال الله جل ثناؤه ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[٧١].

أي: في وسط النار، وذكر لنا أنه رأي جماجم القوم تغلي [٧٢].

قال مقاتل: لكل رجل من أهل الجنة ثلمة، ينظرون إلى أعداء الله كيف يعذبون، فيحمدون الله على ما أكرمهم به، فهم يكلمون أهل النار ويكلمونهم إلى أن تطبق النار على أهلها فتسد حينئذ الكوى [٧٣].

• ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ الأرائك: جمع أريكة، وهي: كل ما يتكأ عليه، وقال ثعلب: السرير في الحجلة فإن كان منفرداً فليس بأريكه، وتسميتها بذلك: إما لكونها على الأرض متخذة من الأراك، وإما لكونها مكاناً للإقامة من أرك بالمكان أروكا: أقام، واصل الأروك: الإقامة لرعي الأراك، ثم عبر به عن كل إقامة [٧٤]، وهذه الأرائك: من الدرر والياقوت، "ينظرون" إلى الكفار في النار وهم يعذبون [٧٥].

وقيل: ينظرون إلى الله عز وجل في مقابلة من زعم فيهم أنهم ضالون، ليسوا بضالين بل هم من أولياء الله المقربين ينظرون إلى ربهم في دار كرامته [٧٦].

• ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ أي: هل جوزي الكفار على ما كانوا يقابلون به المؤمنين من الاستهزاء والتنقيص أم لا؟ يعني: قد جوزوا أوفر الجزاء وأتمه وأكمله[٧٧].

---

(٧٠) فتح البيان ٢٧٩/١٠.

(٧١) سورة الصافات آية /٥٥/.

(٧٢) تفسير الطبري ٢٢٧/٢٤، والدر المنثور للسيوطي ٣١١/١٥.

(٧٣) زاد المسير لابن الجوزي ٦١/٩.

(٧٤) عمدة الحفاظ للسمين الحلبي ٩٤/١، وانظر: تهذيب اللغة للأزهري ٣٥٣/١٠.

(٧٥) تفسير البغوي ٤/ ٤٦٣، وتفسير السمرقندي ٤٥٩/٣.

(٧٦) تفسير ابن كثير ٤٨٧/٤.

(٧٧) تفسير ابن كثير ٤٨٧/٤.

وجملة "هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون" مستأنفة لبيان أنه قد وقع الجزاء للكفار بما كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم، والاستفهام للتقرير، وثوب بمعنى: أثيب [٧٨].

قرأ علي بن نصر عن هارون عن أبي عمرو "هَل ثُّوِبَ" يدغم، وهي قراءة حمزه، والكسائي، والباقون، واليزيدي عن أبي عمرو: لا يدغمون "هل ثوب" [٧٩].

والأولى: أن يحمل ذلك الاستفهام على سبيل التهكم كقوله ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ [٨٠]، والمعنى: كأنه يقول للمؤمنين: هل جازينا الكفار على عملهم الذي كان من جملته ضحكهم بكم واستهزاؤهم بطريقتكم، كما جازيناكم على أعمالكم الصالحة؟ فيكون هذا القول زائداً في سرورهم، لأن يقتضي زيادة في تعظيمهم والاستخفاف بأعدائهم [٨١].

٤- نهاية المنافقين ضحك في الدنيا وبكاء في الآخرة

قال تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [٨٢].

- ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا ﴾ أمرٌ معناه التهديد، وليس أمر بالضحك، والمعنى: يضحكوا قليلاً: في الدنيا، ويبكوا كثيراً: في جهنم، وقيل: هو أمر بمعنى الخبر.

أي: أنهم سيضحكون قليلاً ويبكون كثيراً [٨٣].

وروى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: (يرسل الله تعالى البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع، ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الأخدود) [٨٤].

- ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ من النفاق، والمعاصي، والمعنى: يجزون جزاء، أو سبب الأمر بقلة الضحك وكثرة البكاء جزاؤهم بعملهم [٨٥].

وهكذا سيكون حال أهل النفاق الذين ضحكوا في هذه الدنيا لأنهم عملوا أعمالاً، وفعلوا أفعالاً، ظنوا بأنهم لبسوا فيها على رسول الله ﷺ، وعلى المؤمنين، ضحكوا من المتصدقين بالقليل والذين لا يجدون إلا جهدهم، وسخروا من المبادرين إلى الجهاد من المؤمنين، فضحكوا وأكثروا الضحك، وما علموا أن هذه الدنيا جميعها مهما

---

(٧٨) فتح البيان ٢٨٠/١٠.

(٧٩) السبعة لابن مجاهد/٦٧٦.

(٨٠) سورة الدخان آية / ٤٩.

(٨١) تفسير الرازي ١٠٢/٣١.

(٨٢) سورة التوبة آية /٨٢.

(٨٣) الجامع لأحكام القرآن ١٣٨/٨، وتفسير السمرقندي ٦٥/٢.

(٨٤) رواه ابن ماجه في سننه ١٤٤٦/٢، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤٩٢/٤.

(٨٥) زاد المسير ٤٧٩/٣، وفتح البيان ١٧١/٤.

امتدت، ومهما طالت إلا أنها لا تساوي شيئاً بالنسبة إلى الآخرة، ولا تعدل شيئاً في جانب دار الجزاء والحساب، هناك تتبدل الأحوال، وتتغير الأشكال فيكون البكاء للكفار، والضحك للمؤمنين، وهو بكاء سيطول ويطول إلى ما شاء الله، وضحك سيمتد ويمتد إلى ما شاء الله، هناك تكون الحسرة والندامة، ويكون الغبن الشديد، ولكن هؤلاء الكفار والمنافقين لاهون غافلون، وفي غيهم وظلالهم سادرون حتى يأتي وعد الله، وحينئذ لا ينفع نفس إيمانها إذا لم تكن آمنت قبل ذلك وقدمت لأنفسها خيراً، وجعلت أمامها عملاً تجده يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

المطلب الثالث: الضحك بعد حصول المأمول وحسن العاقبة

قال تعال: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾[٨٦].

- "وجوه يومئذٍ مسفره" أي: مشرقة مضيئة، وهي وجوه المؤمنين الذين قد رضي الله عنهم، يقال: أسفر وجه فلان: إذا حسن.

ومنه: أسفر الصبح، إذا أضاء، وكل مضيء فهو مسفر[٨٧].

فالناس في هذا اليوم فريقان، فريق وجوههم مسفرة أي: مستنيرة، وفريق يعلو وجوههم القترة وهي: السواد[٨٨].

وقال ابن عباس: مسفرة: أي مشرقة، متهللة، مضيئة، وهي وجوه المؤمنين، قال الضحاك: مسفرة من آثار الوضوء، وقيل: من قيام الليل، وقيل: من الغبار في سبيل الله[٨٩].

- "ضاحكة مستبشرة" ضاحكة: بالسرور، مستبشرة: فرحة بما نالت من كرامة الله عز وجل[٩٠]، وضحكها من السرور بما أعطاها الله من النعيم والكرامة، مستبشرة لما ترجو من الزيادة[٩١]، قد بشرت بالخير لأنها تتلقاهم الملائكة بالبشرى يقولون: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾[٩٢][٩٣].

---

(٨٦) سورة عبس آية /٣٨ – ٣٩/.

(٨٧) تفسير الطبري ١٢٦/٢٤.

(٨٨) تفسير ابن كثير ٤٧٤/٤.

(٨٩) فتح البيان ٢٤٣/١٠.

(٩٠) تفسير البغوي ٤٥٠/٤.

(٩١) تفسير الطبري ١٢٦/٢٤، والوسيط للواحدي ٤٢٦/٤.

(٩٢) سورة الرعد آية /٢٤/.

(٩٣) تفسير جزء عم لابن عثيمين /٦٨/.

وإسناد الضحك والاستبشار إلى الوجوه مجاز عقلي، لأن الوجوه محل ظهور الضحك والاستبشار، فهو من إسناد الفعل إلى مكانه، ولك أن تجعل الوجوه كناية عن الذوات كقوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾(٩٤)، وهذه وجوه أهل الجنة المطمئنين بالاً المكرمين عرضاً وحضوراً (٩٥)

المبحث الرابع: أنواع البكاء في القرآن

المطلب الأول: البكاء من خشية الله

قال تعالى: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ (٩٦).

وقال تعالى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (٩٧).

- ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ أي: إذا تتلى على هؤلاء الذين أنعم الله عليهم من النبيين أدلة الله تعالى ذكره، وحججه التي أنزلها عليهم في كتبه، خروا لله سجداً، إستكانة له وتذللاً وخضوعاً لأمره وانقياداً له (٩٨).

- ﴿ وَبُكِيًّا ﴾ أي: خروا سجداً وهم باكون (٩٩)، بين الله تعالى في هذه الآية أن الأنبياء إذا سمعوا بآيات الله عز وجل سجدوا من خشية الله، وبكياً: جمع باك (١٠٠).

﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ كرر القول هنا، وكان قال قبله: ﴿ قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾(١٠١)، والفائدة في هذا التكرير: اختلاف الحالين، وهما خرورهم للسجود، وفي حال كونهم باكين عند استماع القرآن ويدل عليه قوله: ﴿ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (١٠٢).

وقيل: إن التكرار دلالة على تكرار الفعل منهم (١٠٣).

---

(٩٤) سورة الرحمن آية /٢٧/.

(٩٥) التحرير والتنوير لابن عاشور ١٥/١٣٨.

(٩٦) سورة مريم آية/٥٨/.

(٩٧) سورة الإسراء آية /١٠٩/.

(٩٨) تفسير الطبري ١٥/٥٦٦.

(٩٩) تفسير الطبري ١٥/٥٦٦.

(١٠٠) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣٣٥.

(١٠١) سورة الإسراء آية /١٠٧/.

(١٠٢) تفسير الرازي ٢١/٦٩، وفتح البيان لصديق خان ٥/٤١٦.

(١٠٣) تفسير الرازي ٢١/٦٩، والوسيط للواحدي ٣/١٣٢.

• ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ أي: يزيدهم سماع القرآن، أو القرآن بسماعهم له، أو البكاء، أو السجود، أو: المتلو. ﴿خُشُوعًا﴾ أي: لين القلب، ورطوبة عين [١٠٤]، وخضوعاً لأمر الله وطاعته، واستكانة له [١٠٥].

ويؤخذ من قوله: ﴿وَبُكِيًّا﴾، وقوله: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ أنه يشرع للمسلم إذا قرأ أو سمع آيات القرآن الكريم، وخاصة آيات السجود أن يبكي أو يتباكى ؛ لأن ذلك أدعى إلى الخشوع والخضوع، وقد جاءت الأحاديث الدالة على أن البكاء من خشية الله مرتبة عظيمة، ومنزلة رفيعة لا ينالها إلا الموفقون من عباد الله، الذين يبكون عند قراءتهم لآيات القرآن، خوفاً من الله، وتعظيماً له، وخشية منه، ومن ذلك ما أخرجه الترمذي في سننه من حديث ابن عباس — رضي الله عنهما — قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله) [١٠٦].

المطلب الثاني: بكاء السماء، وما ورد أن المؤمن يبكيه مصلاه وموضع سجوده والأرض والسماء

قال تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ [١٠٧].

• ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ اختلف في بكاء السماء والأرض المذكور في الآية: فقيل إن ذلك حقيقة عند من يجعل لهما حياة وعلماً [١٠٨].

وقيل بل جاء ذلك على ما كانوا يتعارفونه من قولهم في الرجل العظيم إذا مات بكت عليه السماء والأرض، وكسفت لموته الشمس، وكذلك بكت عليه الجبال [١٠٩].

وقيل المراد: أهل السماوات، وأهل الأرض، فأقام السماء والأرض مقام أهلها كما قال: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [١١٠][١١١].

وقيل: بكاؤها حمرة أطرافها [١١٢]، حيث تحمر أطراف السماء إذا مات الصالحون قاله الطبري وغيره [١١٣].

---

(١٠٤) فتح البيان لصديق خان ٤١٦/٥.

(١٠٥) تفسير الطبري ١٢٢/١٥.

(١٠٦) أخرجه الترمذي في سننه ٩٦/٣.

(١٠٧) سورة الدخان آية /٢٩/.

(١٠٨) عمدة الحفاظ ٢٥٤/١ — ٢٥٥، وتفسير السمرقندي ٢١٨/٣، وزاد المسير ٣٤٤/٧.

(١٠٩) عمدة الحفاظ ٢٥٥/١، وتفسير السمرقندي ٢١٨/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٣/١٦، وزاد المسير ٣٤٥/٧.

(١١٠) سورة يوسف آية /٨٢/.

(١١١) تفسير السمرقندي ٢١٨/٣، والجامع لأحكام القرآن ٩٤/١٦.

(١١٢) تفسير الماوردي ٢٥٣/٥

(١١٣) تفسير الطبري٤١/٢١، والجامع لأحكام القرآن ٩٤/١٦.

قال القرطبي : والقول الأول وهو أن بكاءها حقيقي أظهر ، إذ لا استحالة في ذلك فإذا كانت السماوات والأرض تسبح ، وتسمع وتتكلم ، فكذلك تبكي (١١٤).

• ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ يقول : وما كانوا مؤخرين بالعقوبة التي حلت بهم ، ولكنهم عوجلوا بها إذا أسخطوا ربهم عز وجل عليهم (١١٥).

وقد أخرج الطبري في تفسيره بسنده إلى سعيد بن جبير قال : أتى ابن عباس رجل فقال : يا ابن عباس : أرأيت قول الله تبارك وتعالى : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ فهل تبكي السماء والأرض على أحد ؟ قال : نعم ، إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء ، منه ينزل رزقه ، وفيه يصعد عمله ، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد عمله وينزل منه رزقه ، بكى عليه ، وإذا فقده مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها ، بكت عليه ، وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة ، ولم يكن يصعد إلى السماء منهم خير ، فلم تبك عليهم السماء والأرض (١١٦).

وروي عن مجاهد أنه قال : تبكى الأرض على المؤمن أربعين صباحاً (١١٧).

وروي عن قتادة في قوله : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ قال : بقاع المؤمن التي كان يصلي عليها في الأرض تبكي عليه إذا مات ، وبقاعه من السماء التي كان يرفع فيها عمله (١١٨).

وروي يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله – ﷺ – : (ما من مسلم إلا وله في السماء بابان باب يصعد فيه عمله ، وباب ينزل منه رزقه ، فإذا مات بكيا عليه) وتلا ﷺ هذه الآية (١١٩).

وهكذا فإن المؤمن إذا مات تبكي عليه السماء والأرض ، وذلك لأنه كان يعمر الأرض بالصلاة ، والعمل الصالح عليها ، فهو من زينة الأرض التي تحيا بها ، وتطمئن ، بخلاف الكافر الذي تفرح الأرض بمفارقته لها ، ويأنس سكانها بذهابه عنهم ، وفرق ما بين الحالين ، والواقعين ولله في خلقه شؤون.

المطلب الثالث: البكاء المفتعل

قال تعالى : ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ﴾ (١٢٠).

---

(١١٤) الجامع لأحكام القرآن ٩٥/١٦.

(١١٥) تفسير الطبري ٤٥/٢١.

(١١٦) تفسير الطبري ٤٢/٢١، وتفسير ابن كثير ١٤٢/٤، وتفسير ابن وهب ٢٩٧/٢.

(١١٧) تفسير الطبري ٤٢/٢١.

(١١٨) تفسير الطبري ٤٤/٢١، وتفسير عبدالرزاق ٢٠٨/٢.

(١١٩) أخرجه الترمذي في سننه ٧٥/٥.

(١٢٠) سورة يوسف آية /١٦/.

• ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ ﴾ أي: ليلاً، وإنما جاؤوا عشاء ليكونوا أقدر على الاعتذار في الظلمة، ولذا قيل: لا تطلب الحاجة بالليل، فإن الحياء في العينين، ولا تعتذر بالنهار فتتلجلج في الاعتذار، ولما سمع يعقوب بكاءهم قال: ما بكم؟ أجرى في الغنم شيء؟ قالوا: لا، قال: فأين يوسف؟ قالوا: ذهبنا نستبق فأكله الذئب، فبكى وصاح وقال: أين قميصه...[١٢١].

وفي هذه الآية دليل كما يقول بعض المفسرين على أن بكاء المرء لا يدل على صدق مقاله، لاحتمال أن يكون تصنعاً، فمن الخلق من يقدر على ذلك، ومنهم من لا يقدر، وقد قيل: إن الدمع المصنوع لا يخفى، كما قيل:

إذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى[١٢٢].

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي قال: جاءت امرأة إلى شريح تخاصم في شيء فجعلت تبكي فقالوا: يا أبا أمية أما تراها تبكي؟ فقال: قد جاء إخوة يوسف أباهم عشاء يبكون[١٢٣].

قرأ بعضهم: عُشاء بضم العين، وقراءة الجمهور عشاء بكسرها[١٢٤].

وبهذا يتبين لنا أن البكاء أنواع، ومنه بكاء مفتعل ليس بحقيقي، إنما هو لاستدرار العواطف، والحصول على التعاطف، بل ربما بكى الإنسان ودمعت عيناه وقلبه يضحك وربما يستهزئ بمن يمثل عليهم، ويصطنع البكاء أمامهم، ولكن ليس جميع الناس بهذه الصفة، وهذا السلوك ففيهم الصادق، الباكي حقاً وصدقاً، وعلى المرء ألا يندفع خلف عواطفه، بل عليه أن يحكم عقله، وينظر في الأمر نظر تمعن وتفحص، قبل أن يصدر حكماً عاجلاً، يبني عليه أمراً قد يكون فيه غمط لحق آخر، وسلب له. والله أعلم.

المطلب الرابع: البكاء مع عدم القدرة على الشيء

قال تعالى: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾[١٢٥].

قيل: إن الآية نزلت في بني مقرن، وهم سبعة إخوة النعمان ابن مقرن وإخوانه، هاجروا وصحبوا رسول الله ﷺ، ولم يشاركهم في هذه المكرمة غيرهم[١٢٦].

---

(١٢١) الجامع لأحكام القرآن ٩٦/٩، وزاد المسير ١٩١/٤، والوسيط للواحدي ٦٠٣/٢، وتفسير الرازي ١٠١/٨، وتفسير البغوي ٤١٤/٢.

(١٢٢) الجامع لأحكام القرآن ٩٦/٩.

(١٢٣) الكشاف للزمخشري ٢٤٦/٢، وروح المعاني للآلوسي ١٩٩/١٢.

(١٢٤) زاد المسير ١٩١/٤.

(١٢٥) سورة التوبة آية /٩٢/.

(١٢٦) الجامع لأحكام القرآن ١٤٥/٨، وتفسير الطبري ٦٢٥/١١.

وقيل: نزلت في نفر سبعة من بطون شتى، وفي تحديدهم اختلاف بين المفسرين، وهم البكاؤن كانوا سبعة(١٢٧).

وقيل: نزلت في عرباض بن سارية (١٢٨).

• ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ﴾ أي: لا سبيل أيضاً على النفر الذين إذا ما جاؤك لتحملهم: يسألونك الحملان، ليبلغوا إلى مغزاهم لجهاد أعداء الله معك يا محمد، قلت لهم: لا أجد حمولة أحملكم عليها ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا﴾ وهم يبكون من حزن على أنهم لا يجدون ما ينفقون، ويتحملون به للجهاد في سبيل الله (١٢٩).

وفي الذين طلبوا من رسول الله ﷺ أن يحملهم عليه أقوال:

أحدها: أنه الدواب، قاله بن عباس.

والثاني: الزاد، قاله أنس بن مالك.

والثالث: النعال، قاله الحسن (١٣٠).

ولقد حصر الله المعذورين في التخلف عن الخروج للجهاد، بالذين ليس لهم في أبدانهم استطاعة، والذين عدموا آلة الخروج، والذين سألوا المعونة فلم يجدوها (١٣١).

وهكذا بكى أولئك النفر من المؤمنين عندما لم يجدوا ما يخرجوا عليه للجهاد في سبيل الله، والمشاركة مع رسول الله ﷺ وأصحابه في قتال المشركين، والذود عن حياض الدين، هذا هو البكاء الصادق، والدموع الصحيحة والتي ذرفت من عيون صادقة، ليست كالدموع المفتعلة الكاذبة، والتي مر معنا الحديث عنها في المطلب السابق، والتي صدرت من إخوة يوسف، زوراً وبهتاناً، إن دموع المؤمنين الصادقين، والتي دافعها الحب والخشية، الحب لله ولرسوله ولدينه، والخشية من الركون إلى الدنيا وملذاتها، تلك الدموع هي التي تغسل أدران الخطايا، وتقضي على الذنوب والمعاصي، إنها دموع التوابين، دموع المؤمنين الصادقين، لا لحطام الدنيا يبكون، ولا على ملذاتها يتحسرون، بل على الجهاد في سبيل الله وهو مظنة إزهاق النفوس، وإلحاق الأذى بالأبدان، ومع ذلك يبكون شوقاً إليه ورغبة فيه لنشر دين الله، والدفاع عنه والله أعلم.

---

(١٢٧) تفسير الطبري ٦٢٧/١١، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٨٦/٣.

(١٢٨) الجامع لأحكام القرآن ١٤٥/٨.

(١٢٩) تفسير الطبري ٦٢٤/١١.

(١٣٠) زاد المسير ٤٨٦/٣، وتفسير البغوي ٣١٩/٢.

(١٣١) الكشاف ١٦٧/٢.

المطلب الخامس: البكاء عند معرفة الحق

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ (١٣٢).

يقول تعالى ذكره: وإذا سمع هؤلاء الذين قالوا: إنا نصارى — الذين وصفت لك يا محمد صفتهم أنك تجدهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا — ما أنزل إليك من الكتاب يتلى ﴿ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ وفيض العين من الدمع: امتلاؤها منه، ثم سيلانه منها، كفيض النهر من الماء، وفيض الإناء، وذلك سيلانه عند شدة امتلائه، وفيض دموعهم لمعرفتهم بأن الذي يتلى عليهم من كتاب الله الذي أنزله إلى رسول الله حق (١٣٣).

ونزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه في قول عامة المفسرين، حين قرأ عليهم الرسول ﷺ القرآن، عندما بعث النجاشي إليه نفراً من أصحابه، أو عندما هاجر المسلمون إلى الحبشة، وأرسل المشركون وفداً إلى النجاشي للوشاية بهم، فدعاهم النجاشي، فقرأ عليه جعفر بن أبي طالب سورة مريم فبكوا لما عرفوا من الحق(١٣٤).

واختلف المفسرون: هل هذا عام في كل النصارى، أم خاص (١٣٥).

على قولين:

القول الأول: أنه خاص، ثم فيه قولان:

أحدهما: أنه أراد النجاشي وأصحابه لما أسلموا، قاله ابن عباس، وابن جبير.

والثاني: أنهم قوم من النصارى كانوا متمسكين بشريعة عيسى، فلما جاء محمد — عليه السلام — أسلموا، قاله قتادة.

والقول الثاني: أنه عام، قال الزجاج: يجوز أن يراد به النصارى ؛ لأنهم كانوا أقل مظاهرة للمشركين من اليهود (١٣٦).

وفي قوله: ﴿ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ هذا وهم عرفوا بعض الحق فاشتد بكاؤهم، فكيف إذا عرفوه كله، وقرأوا القرآن وأحاطوا بالسنة (١٣٧).

---

(١٣٢) سورة المائدة آية /٨٣/.

(١٣٣) تفسير الطبري ٦٠١/٨.

(١٣٤) تفسير الطبري ٦٠١/٨، والجامع لأحكام القرآن ١٦٦/٦، ومعاني القرآن الكريم للنحاس ٣٤٨/٢، والوسيط للواحدي ٢١٧/٢، وتفسير البغوي ٥٨/٢، وتفسير السدي الكبير /٢٣٣، وزاد المسير ٤٠٨/٢.

(١٣٥) يعني قوله تعالى: **{وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى}** المائدة آية /٨٢/.

(١٣٦) زاد المسير ٤٠٨/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٠/٢، وتفسير الماوردي ٥٨/٢.

(١٣٧) فتح البيان ٧٦/٣.

وهكذا يبين الله في هذه الآية الكريمة، موقف هؤلاء القسيسين والرهبان من النصارى، الذين سمعوا القرآن يتلى، فعرفوا ما فيه من الحق والصدق، ففاضت أعينهم بالدمع، وبكوا من خشية الله، وخوفاً منه، أفلا يكون المؤمن المصدق بهذا القرآن، الذي آمن بالرسول ﷺ أحق بالبكاء، وأحق بالخشوع، وأحق بالخوف والخشية، والإنابة لله جل وعلا، إن هذا هو الواجب أن يكون، وهو الذي ينبغي، ولكن ما العمل بقلوب قاسية، ودموع متحجرة ، إن هؤلاء النصارى لما سمعوا كتاب الله يتلى، وقلوبهم متجردة من التعصب، وأفئدتهم خالية من الأهواء والشبهات، استجابوا لداعي الفطرة، ونداء الحق فبكوا، وسالت دموعهم، واليوم لو ترك لهذا القرآن أن يصل إلى الناس، ولم تمارس عليهم المؤثرات والصوارف لأثر فيهم، وغير حياتهم.

نسأل الله أن يمكن لدينه ولكتابه إنه سميع مجيب.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً ، والحمد لله ظاهراً وباطناً، والحمد لله سراً وعلانية، الحمد لله على نعمه التي أولاها، وآلائه التي أسداها، والصلاة والسلام على خير خلق الله وأزكاها، محمد وعلى آله وصحبه ومن على دربه سار إلى يوم الدين.

وبعد:

وفي نهاية هذا المشوار، وخاتمة هذه التطواف ، في هذا الموضوع الجميل الضحك والبكاء في القرآن الكريم.. أجدني هنا أسجل أبرز الفوائد التي تبينت لي خلال هذه الرحلة القصيرة، لتكون تلك الفوائد نبراساً يستفيد منه المطلع عليها بإذن الله تعالى فمن تلك الفوائد:

١- أن الضحك والبكاء نعمتان من نعم الله أنعم بهما على عباده، وكمل بهما خلقه، وبهما تظهر قدرة الله جل وعلا في تركيب هذا الكائن العجيب، والمخلوق الفريد، الذي خلقه الله، واستخلفه في الأرض ليعبد ربه وصدق الباري سبحانه ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (١٣٨).

٢- أن الضحك والبكاء يمثلان صمام أمان لجسم الإنسان، في مواجهة ضغوط الحياة، ومنغصاتها، أفراحها وأتراحها، بهما بإذن الله ينفس الإنسان عن نفسه، ويسلي خاطره، ويدفع عن قلبه الهموم والغموم، والتي لو تراكمت عليه وتكالبت، ولم يكن هناك متنفس لها لا نفجر الإنسان، ولقضت عليه الهموم، ولكن بفضل الله ونعمته جعل له هذان المخرجان فسبحانه من خالق حكيم.

---

(١٣٨) سورة الذاريات آية /٢١/.

٣- أن في تقابل الضحك والبكاء، وفي كون محلهما واحد، وهو الوجه غالباً ما يوحي بأن الإنسان ينبغي عليه ألا ينساق مع أحدهما أكثر من اللازم، فلا الفرح العارم، ولا الحزن القاتم الكاتم، بل ينبغي عليه التوسط في الأمور، والقصد في الأشياء، لأن كلا طرفي قصد الأمور ذميم، وخير الأمور الوسط، ودين الإسلام لا يمنع الضحك المعقول، والذي يكون محدودا، وفي أوقات تدعو له الحاجه، ولا يؤيد الحزن والتقطيب بالوجه، والبكاء والعويل، والصياح والنحيب دائماً وأبداً، وإنما إذا دعت الحاجة إلى ذلك، واقتضت الأمور، فليكن دون مخالفات شرعية، ولا مظاهر جاهلية، إنما بكاء ينم عن تأثر بالمصاب، مع الرضا بكل ذلك وأنه من عند الله، وهكذا يعيش المؤمن الحياة بكل أشكالها وأطيافها، على نور من ربه، وهدي نبيه ﷺ.

٤- أن هديه ﷺ في الضحك والبكاء أكمل هدي، وأفضله، وأجمله، كان يضحك مع أصحابه، ويبتسم لهم، لا يقطب بوجهه، ولا يكشر، إنما وجهه بشر يتهلل، ولم يكن في ضحكه ما يدعو إلى البطر والتعالي، ولا الغرور والترفع، كما أن بكاءه لم يكن نواحاً وصراخاً، ولا عويلاً وصياحاً، فكان هديه هو الكمال، وفعله هو الجمال، ولا غرابة في ذلك فخلقه القرآن صلوات الله وسلامه عليه.

٥- أن الضحك والبكاء في القرآن قد جاء كل منهما على صور متعددة، وأشكال مختلفة، فمن الضحك ما يكون للتعجب، ومنه ما يكون استهزاءاً، إما بالرسل والرسالات، أو بالمؤمنين المصدقين، ومن الضحك ما يكون من المؤمنين استهزاء بالكفار، ومنه ما هو ضحك وفرح بعد تحقق المأمول، وحصول المراد، والبكاء كذلك أنواع، فمنه ما يكون من خشية الله وخوفه، ومنه بكاء السماء والأرض على المؤمن إذا مات، ومنه البكاء المفتعل، لتحقيق مطلب، وتحصيل مأرب، ومنه البكاء عند عدم القدرة على الشيء، ومنه البكاء عند معرفة الحق والوقوف عليه، وهكذا فإن الضحك والبكاء في القرآن قد وردا بتلك الأنواع، وهنا دليل على شمول القرآن لكل أمور الحياة ودقائقها.

٦- ان كتاب الله جل وعلا قد حوى من الحكم والأحكام، والفوائد والفرائد الشيء الكثير، والتي تشمل جميع مناحي الحياة، وتنتظم كل دقيقة وجليلة منها، ولا غرابة في ذلك، فهو كلام رب الأرباب، ودستور خاتم الأديان، اشتمل على ما يهم الأفراد والجماعات، وما تحتاجه الأمم في كل زمان ومكان، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٧- أن الواجب على المؤمن، أن يتوجه إلى كتاب ربه، قراءة وتعلماً، وفهماً وتدبراً، وعملاً وتطبيقاً، لأن هذا هو الهدف من إنزال هذا الكتاب، وهو المراد من ورود هذا الخطاب.

٨- أدعو اخواني الباحثين – خاصة في مجال الدراسات القرآنية – إلى الحرص على إبراز مثل هذه الموضوعات، والتي احتواها كتاب الله، واشتمل عليها القرآن، وتجليتها للناس، وعرضها على الجميع، بأسلوب

جميل، وعبارة لطيفة، لبيان أن دستورنا، وكتاب ربنا، قد حوى كل شيء، واشتمل على كل شيء، لدفع ما يوجه إلى قرآننا من التهم، ولديننا من الافتراء، بأنه لا يهتم بما يتعلق بنفس الإنسان، ولا بما يرتبط بوجدانه، وبهذا نقطع الطريق على كل ناعق، ونسد الدرب على كل مغرض، ونسهم في نشر كتاب الله وما اشتمل عليه من الفوائد والأحكام بين الناس، ونحببهم في كتاب الله سبحانه وتعالى.

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعلمنا ما جهلنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، هو حسبنا ومولانا وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

[١] القرآن الكريم.

[٢] *البكاء والدموع في الفلسفة والأدب والحياة الإجتماعية*: لعلي محمد سلام، مركز الاسكندرية للكتاب، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

[٣] *التحرير والتنوير*: تأليف سماحة الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

[٤] *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*: لزكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوى المنذري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١) ١٤٠٦هـ.

[٥] *تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)*: للإمام الجليل أبي الفداء إسماعيل بن كثير دار الفكر.

[٦] *تفسير البغوي (معالم التنزيل)*: لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط(١) ١٤٠٦هـ.

[٧] *تفسير الرازي (التفسير الكبير)*: للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(٣).

[٨] *تفسير السدي الكبير*: للإمام أبي محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير، جمع وتوثيق ودراسة الدكتور: محمد عطا يوسف، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، د (١) ١٤١٤هـ.

[٩] *تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم)*: لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[١٠] *تفسير جزء عم*: لمحمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (١) ١٤٢٣هـ.

[١١] *تفسير عبد الرزاق (تفسير القرآن)*: للإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط (١) ١٤١٠هـ.

[١٢] *تفسير مقاتل بين سليمان* : للإمام أبي الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

[١٣] *تهذيب اللغة :* لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[١٤] جامع *البيان عن تأويل آي القرآن* : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة ، ط(١) ١٤٢٢هـ.

[١٥] *الجامع لأحكام القرآن* : لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط(١) ١٤٠٨هـ.

[١٦] *الدر المنثور في التفسير بالمأثور* : لجلال الدين السيوطي ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، القاهرة ، ط (١) ١٤٢٤هـ.

[١٧] *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* : لشهاب الدين محمود الألوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط (٤) ١٤٢٥هـ.

[١٨] *زاد المسير في علم التفسير*: لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي ، المكتب الإسلامي ، ط (٣) ١٤٠٤هـ.

[١٩] *زاد المعاد في هدي خير العباد* : لابن قيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط (١٤) ١٤٠٧هـ.

[٢٠] *السبعة في القراءات* : لابن مجاهد ، دار المعارف ، القاهرة ، ط (٢).

[٢١] *سنن ابن ماجة* : للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.

[٢٢] *سنن الترمذي* : للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذي ، دار الفكر ١٣٩٨هـ.

[٢٣] *الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية* : د. محمد بن عبد الله الطواله ، دار الكتاب والسنة للنشر الدولي ، ط (١) ١٤٢٨هـ.

[٢٤] صحيح *البخاري* : لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤٠١هـ.

[٢٥] صحيح *مسلم:* لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، ١٤٠٠هـ.

[٢٦] *صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة* : علوي بن عبدالقادر السقاف ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الثقبة ، المملكة العربية السعودية ، ط (١)١٤١٤هـ.

[٢٧] *عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ* : لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ.

[٢٨] *عيون التفاسير للفضلاء السماسير*: لشهاب الدين أحمد بن محمود السيواسي، دار صادر، بيروت، ط(١) ١٤٢٧هـ.

[٢٩] *فتح البيان في مقاصد القرآن*: لصديق حسن خان، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة.

[٣٠] *في ظلال القرآن*: سيد قطب، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط (٧) ١٣٩٨هـ.

[٣١] *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*: لأبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

[٣٢] *لسان العرب المحيط*: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي دار صادر، بيروت.

[٣٣] *محاسن التأويل*: لمحمد جمال الدين القاسمي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

[٣٤] *معاني القرآن*: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ.

[٣٥] *معاني القرآن الكريم*: للإمام أبي جعفر النحاس، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط(١) ١٤٠٩هـ.

[٣٦] *معاني القرآن وإعرابه*: لأبي إسحاق إبراهيم بن سري الزجاج، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ.

[٣٧] معجم *مقاييس اللغة*: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الكتب العلمية إسماعيليان نجفي، إيران، قم.

[٣٨] *المفردات في غريب القرآن*: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

[٣٩] *مواقف ضحك وبكى فيها الرسول والصحابة*: الشيخ أسامة نعيم مصطفى، دار الأسرة للنشر والتوزيع ١٤٢٨هـ.

[٤٠] *النكت والعيون تفسير الماوردي*: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط(١) ١٤١٢هـ.

[٤١] *الواضح في تفسير القرآن الكريم (تفسير ابن وهب)*: لأبي محمد عبدالله بن محمد بن وهب الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١) ١٤٢٤هـ.

[٤٢] *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١) ١٤١٥هـ.

[٤٣] *وعندئذٍ ضحك الرسول*: لمحمد علي عثمان مجاهد، دار المشاعل للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط(١) ١٤٢٢هـ.

Laughter and Tears in the Holy Quran

Saud Ibn Abdelaziz El Hamad
the associate professor in the department of Quran and its sciences - faculty of sharia and Islamic Studies – AlQassim university.

The Topic of the search
The Verses of laughter and tears in the Holy Quran.

(Received 16/5/1430H. ; accepted for publication 6/7/1430H.)

Abstract:

The aim of the search: Collecting the verses of laughter and tears in the Holy Quran, studying them , clarify their words, the reasons for dawn and extracting the benefits and terms.

The most important results of the search:

1- Allah created laughter and tears ; they are great blessings from Allah for his slaves because this creature is weak.
2- laughter and tears have great healthy benefits.
3- the verses of laughter and tears have different methods, each method has many meanings.
4- The Holy Quran includes all the humanity needs in this life and religion, the present and the future.
5- we really need to look at the Quran accurately , the greater the progress the greater need for the Quran and its interpretation.

And Allah knows best